



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمّـة لخضر-الوادي-



قسم اللّغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان :

البنية المكانية في رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (LMD) في اللّغة والأدب
العربي تخصص : دراسات أدبية

إشراف الأستاذ :

* علي دُغمان

إعداد الطالبات :

* بره فاطمة الزهراء

* تامة سهيلة

* غرايسة بسمّة

* فايزي صفاء

السنة الجامعية : 1437/1438 هـ _ 2016/2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على
رسوله الأعظم محمد بن عبد الله، المعلم الأول صاحب البيان المحكم أما
بعد :

فالحمد والشكر لله سبحانه تعالى أولاً وأخيراً على توفيقه فله الفضل وله
الثناء الحسن، فبمشيئته سبحانه جلت قدرته تم إنجاز هذا الجهد، فإن
كان فيه من نقص فمن أنفسنا والشيطان وإن كان فيه من توفيق
فبفضل من الله عز وجل.

نتقدم بشكرنا وتقديرنا وعرفاننا لأستاذنا ومعلمنا القدير الدكتور
"علي دهمان" لقبوله بصدور رجب الإشراف على مذكرتنا وبذل الكثير
من الوقت والجهد في التوجيه والنصح، فجزاه الله عنا خير الجزاء وسدد
خطاه.

شكراً جزيلاً إلى كل من أسهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

تعرف الرواية في عصرنا الحالي انتشارا واسعا خصوصا في أوربا وأمريكا وعالمنا العربي، الذي بدأ فن الرواية فيه من مصر شاقا طريقه إلي الوجود فقد استحوذت على اهتمام الأدباء في العصر الحديث من طريق هذا الفن ففي منظورها الفني تنهض على مقاربة سردية تتفاوت فيها فعاليات عناصرها من فعل لآخر، حيث يتجسد خلالها الحدث وتتفاعل فيها الشخصيات في فضاء مكاني قابل للتغير والتحول وفق طموحات سردية يبدعها الروائي ويصورها الخيال، لذلك لم تصبح الدراسات النقدية المعاصرة تنظر للمكان في الإبداعات القصصية بوصفه خلفية جامدة لابد منها لأجل سيرورة الحدث أو عنصر يدخل في عملية التمهيد والإعداد في الرواية بل صار يُنظر إليه كجزء ضروري وحيوي من أجزاء البنية الأساسية للعمل القصصي، لا تقل أهمية عن أهمية سائر الأجزاء الأخرى.

والحديث عنه في بنية النص السردية، يقتضي التأكيد علي وجوده، بحيث تتحرك فيه الشخصيات في إطار لغة الإبداع مكانا تجعله أقرب للواقع

مقدمة

المألف لتظهر جماليته عند الروائي، فالرواية إذا بحاجة إلى هذا الفضاء الذي يعطي الروائي مساحة لحركة شخوص ونمو أحداثه.

وقد تأسس موضوع المذكرة على محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية:

كيف تمظهر هذا الأخير عبر رواية زقاق المدق؟ وما هي دلالاته؟.

والدافع الذي اتجه بنا لاختيار هذا الموضوع الموسوم "البنية المكانية في رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ" هو الرغبة الملحة لتقنين تبرير نقدي لإنتاج نجيب محفوظ الروائي، إضافة إلى ميلنا نحو الدراسات السردية عامة وجوهر المكان خاصة، ذلك أن الرواية في الأساس هي بناء مكاني وفن، ولهذا كان سبب اختيارنا لها هو رغبة منا في كشف ملامح الواقعية لعميد الأدب إضافة إلى الميل الذي تلبسنا تجاهها كونها جنسا أدبيا متميزا استطاع في فترة قصيرة، الحلول محل الشعرية العربية، والتعبير بدقة من قضايا الذات والواقع، بطرائق لم تستوعبها الشعرية العربية رغم مشوارها الزمني الطويل وكذلك أساليبها التأثيرية المتنوعة.

أما عن المناهج المعتمدة في هذا الموضوع، فقد تمثلت في المنهج الوصفي التحليلي وذلك تمليه طبيعة الموضوع من جمع المعلومات وتحليلها.

وقد اقتضي مخطط الدراسة أن يشكل من مقدمة وثلاثة فصول وملحق وخاتمة تضمنت أهم النتائج القائمة علي الأمكنة والدلالات نتصورها في الآتي:

ففي الفصل الأول الجانب النظري تناول مفهوم البنية وخصائصها ثم تطرق إلي مفهوم الفضاء وأهميته وعرج علي المكان وأنواعه.

أما الفصل الثاني الجانب التطبيقي الموسوم بالفضاء المفتوح فقد تناول الأماكن المفتوحة بالشرح والتحليل والكشف عن خباياها، ثم أفضي إلى الدلالات التي تتطوي عليها رمزية الأماكن المفتوحة.

بينما تناول الفصل الثالث الجانب التطبيقي المعنون بالفضاء المغلق، تمكنا فيه من رصد الأماكن المغلقة، بغية الكشف عن دلالاتها.

واختتمت بخاتمة أوجزنا فيها ما أفضت إليه الدراسة من نتائج ثم التوصل إليها في نهاية البحث، لتصل إلي ملحق يحوى ملخصا عن الرواية وتعريفا للروائي.

وقد اعتمدت الدراسة علي العديد من المصادر والمراجع التي تناولت عنصر المكان، والتي شكلت زاد هذا البحث ومرتكزة العلمي نذكر منها:

"بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن للشخصية)" لـ(حسن البصراوي) وكتاب

"جماليات المكان" لـ(لغاستون باشلار – gaston bachlar)، إضافة إلي

كتاب "بناء الرواية" لـ(سيزا قاسم)، وفي "نظرية الرواية" لـ(عبد المالك

مرتاض) وغيرها من المراجع الأخرى التي استعنا بها، في هذه الدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث تشعب موضوع المكان

وبخاصة في نصوص الروائي نجيب محفوظ وقله الدراسات المتخصصة

في الرواية المدروسة كما لا ننسي أبدا بالشكر الخالص للأستاذ المشرف

مقدمة

الدكتور "علي دُغمان" الذي أحاطنا برعاية فكرية قيمة، وكذا اتساع رؤيته لتصوراتنا، كما نتقدم له بكل الامتنان لما منحنا من وقته القيم ولما رافقنا به من نصائح في مسعانا وتوجيهاته الجليلة التي بفضلها لما رسي البحث على شاطئ الأمان آملين في ذلك أن نكون قد وفقنا ولو بجزء بسيط في إثراء مكتبة النقد الأدبي.

فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا وما أردنا إلا وجه الله وحده فله الحمد كله.

الفصل الأول : البنية المكانية

I – البنية

II – الفضاء

III – المكان

I- البنية:

I-1. مفهوم البنية:

أ. لغة: "البنى نقيض الهدم ومنه بنى البناء، وبنى بنيانا وبنية والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع والبنية: ما بنته والبُنَى والبُنَى ويقال: البنى من الكرم لقول الحطيئة: أولئك قوم ان بنو أحسنو البنى؛ وقد تكون البناية في الشرف لقول لبيد:

بنى لنا بيتا رفيعا سمكة قسما إليه كهلهما وعلامها

ويقال صحيح البنية: أي الفطرة، وسمي البناء من حيث كان البناء لازما موضعاً لا يزول من مكان إلى غيره¹ ومنه كان البناء يعني إقامة شئ ما يحدث يتميز بالثبات ولا يتحول إلى غيره.

"والبناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت أي التي يقوم عليها البناء"²

¹ - ابن منظور ، لسان العرب المجلد 13 دارصادر، ط1. بيروت 1990، ص96.

² - نورة بنت محمد بن ناصر المرى، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2008، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب 2008، ص05.

فالبناء هنا يعني المكونات التي يقوم عليها البيت ومنه انتقل إلى الأشكال السردية خاصة الرواية؛ لأنها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

ب. اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فيمكن عدّ البنية بأنها "نظام تحولات له قوانينه من حيث إنه نوع، وله قوانين تؤمن ضبطه الذاتي"¹ فهي على ذلك مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة لا تتعدي حدودها: لأنها مستقلة في نظامها عن الوسائط والعناصر الخارجية.

والبنية في معجم اللسانيات ل(بسام بركة) هي: "تعاقب وأحداث لغوية ذات علاقات معينة، ومثال ذلك في اللغة العربية"²

(أ) العبارة الاسمية، وفيها الصفة تعقب الاسم: الكتاب الأبيض، (أداة التعريف) ال+اسم+الصفة.

¹ - عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د، ط)، دمشق، 2006،

ونجد التركيب في بعض اللغات الأخرى مثل الانجليزية مخالف حيث تسبق الصفة الاسم الموصوف، كما نراه في العبارة: الكتاب الأخضر، أداة التعريف (the) صفة (green) اسم (book).

(ب) العبارة الاسمية، وفيها الصفة تعقب الاسم: الكتاب الأبيض، (أداة التعريف) ال+اسم+الصفة.

ونجد التركيب في بعض اللغات الأخرى مثل الانجليزية مخالف حيث تسبق الصفة الاسم الموصوف، كما نراه في العبارة: الكتاب الأخضر، أداة التعريف (the) صفة (green) اسم (book).

(ت) ذلك أيضا ما نجد فيما يختص بتركيب المقطع في اللغة العربية، فقد يكون النمط: صامت+ حركة.

وخلاصة القول: إن البنية هي الحالة التي تبدو فيها المكونات مختلفة، لأنها مجموعة محسوسة، حيث لا يتحدد لها معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنظمها.

I-2. خصائص البنية:

البنية تكشف عن نفسها في ثلاث خصائص هي: الكلية، التنوع، التحولات، والضبط الذاتي، يمكن توظيفها كآلاتي:

* الكلية والتنوع: " يقصد بها التماسك الداخلي للوحدات، فهي كاملة بذاتها وليست بتشكيل عناصرها المتفرقة؛ لأنها كالخلية الحية تنبض بالحياة" وعليه فالبنية لا تحدد من خلال عناصرها في وضع تراكمي سلبي، لكن عبر علاقات تلك العناصر ببعضها داخل الكل؛ وفي استقلالية تامة عن خارجها.

* التحولات: فتبين لنا الطابع المتحول للبنية فهي لا تستقر بفعل حركية أنساقها الداخلية، فالتحول يقدم لنا صورة عن طبيعة قانونها الداخلي.¹

* الضبط الذاتي (التنظيم الذاتي): إن للبنية القدرة على تنظيم نفسها مما يحفظ لها وحدتها وتضمن لها البقاء، وتحقق شكلا من الانغلاق الذاتي.²

¹ - ينظر، مشري بن خليفة، حمزة قريرة الفضاء الروائي، بنية وعلامة، مجلة الأثر_جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 10/مارس/2011، ص: 261.

² - بشير تاويريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، الجزائر، ط1، 2006، ص: 13، 12.

فرغم ميزة التحوّلات التي لا تستقر البنية بفعلها إلا أنّها تضبط ذاتها بعد كل تحول مشكلةً وضعاً جديداً، وعليه يضمن الضبط الذاتي عدم حاجة البنية لما هو خارجها، فعناصرها عبر علاقات خاصة تعيد تشكيلها بعد كل تحول لتغلق نظامها عن مختلف الأنظمة الخارجة عنه.¹

كما صرح عبد الله الغدامي أن فكرة العلاقات في التحليل البنيوي لا نتوقف عند حد الوصف والرصد الإحصائي لخصائص النص اللغوي وإنما هو تحليل نقدي يتحرك على أربعة منطلقات يشرحها ليبيتش كالتالي:

1. تسعى البنية إلى استكشاف البنى الداخلية اللاشعورية للظاهرة.

2. تعالج العناصر بناء علاقاتها وليس على أنها وحدات مستقلة.

3. تركز البنية دائماً على الأنظمة.

¹ - ينظر، مشري بن خليفة، حمزة قريرة الفضاء الروائي، بنية وعلامة، ص، 261.

4. تسعى إلى إقامة قواعد عامة على طريقة الاستنتاج أو الاستقراء، وذلك لتؤسس الخاصية المطلقة لهذه القواعد.¹

II- الفضاء:

II.1. مفهوم الفضاء:

الفضاء في اللغة: "هو المكان الواسع من الأرض، وقد فضا المكان وأفضى إذ اتسع، وأفضى فلان إلى فلان؛ أي وصل إليه، ووصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض وهو أيضا ما اتسع من الأرض"²

كما يعني في الاصطلاح: "الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي"³

¹ - عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريرية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، ص42.

² - ابن منظور، لسان العرب، ص 3430، 3431.

³ - أحمد زبير، المكان في العمل الفني، مجلة عمان الكبرى، العدد 109، ص14.

ويُفهم من هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكى عامة، ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي، فالروائي مثلاً في نظر البعض، يقدم دائماً حدّاً أدنى من الإشارات الجغرافية، التي تُشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن.¹

فالفضاء في العمل الفني: "يشمل العلاقات القائمة بين الأماكن التي اندرجت في رحابة العلاقات بين الحوادث التي تجري فيها، إنه تخطيط في سلسلة الأماكن استندت إليها مجموعة من الموصفات كي تتحول إلى فضاء، ولذلك يعد برمجة مسبقة للأحداث، وتحديد لطبيعتها، فالفضاء يحدد نوعية الفعل، وليس مجرد إطار فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية".² ولهذا فالفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة".³ ففتجانس الأمكنة

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص13.

² - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2005، ص13.

³ - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ص53.

الموجودة في الرواية، فماذا يساعد على بلورة الفضاء الروائي، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو يلفها جميعا، إنه العلم الواسع الذي يُملّي مجموعة الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة، كل واحد منها يعتبر مكانًا محددًا ولكن إذا كانت الرواية تمثل هذه الأشياء كلها، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية".¹

فالفضاء جوهر مكاني يشمل كل الأمكنة، فما أهميته في العمل الروائي.

II.2. أهمية الفضاء:

إن المكانة التي احتلها مكون الفضاء ضمن بنية الرواية فيما بعد، نبهت مختلف الباحثين إلى التقصير الذي عومل به، ووضحت مدى إغفالهم للفضاء في مختلف الدراسات التي تناولت الرواية إلى أن جاءت دعوات حديثة أخذت تتوع بأهميته.

¹ - حميد لحميداني، المرجع نفسه، ص63.

إن المكان لصيق بالإنسان وهو الصورة التي تعكس وجوده: "فهو العالم الخارجي الذي يجسد الإحساس بالأشياء، فتألفه ويألفها لتتواشج الصور وتثبت عن طريق تعابير مختلفة؛ فكثيراً ما يتحول المكان إلى شخصية أو جنس من الشخصية تتحدث وتتحرك وتضر وتتفع".¹ والفضاء على هذا النحو صورة لمتعدد تتجاذبه وتتحكم فيه زوايا مختلفة، يقول البحراوي: "يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء".² يقول يوري لوتمان: "الفضاء يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب.. ولم يعد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من العناصر الأدبية، هذا بالإضافة إلى أنه كان ومازال يلعب دوراً هاماً في

¹ - عبد المالك مَرتاض، بنية السرد في الرواية العربية، (الجزء أنموذجاً)، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، وهران، العدد 03، يونيو 1994، ص 11.

² - حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 32.

تكوين هوية الكائن الجماعي، وفي التعبير عن المقومات الثقافية في جميع أنحاء العالم".¹

إن هذا الفضاء الذي تلوح معالمه في كل شئ أصبح أفقا للرواية وغاية من غاياتها مما جعل بوتور يتصور سلسلة لا إنقطاع فيها: "كل مكان هو جدوة أفق لأماكن أخرى، بل نقطة انطلاق لسلسلة من الإجتيازات الممكنة مرورا بمناطق أخرى محددة على وجه التقريب".²

إن مانراه هو اتساع هذا الفضاء ليشمل كل شئ وأهميته لا تقتصر على المستوى البنائي، بل ليحقق من خلال خضوع المكانية، الإنسانية وخضوع هذه الأخيرة الإحداثية مستوى حكائي مدلول كمختلف الأبعاد تجليه بنية الرواية، فيكون الفضاء على هذا النحو: " مثل الهواء يستغرق كل الأشياء والمخلوقات لا يتوقف على

¹ - عثمان بدري، وضيقة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفم الشرق، الجزائر، ط1، 2000، ص91.

² - ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1982، ص1، ص53.

المستوى الحسي، إنه قوقعة الإنسان".¹ ويقول النابلسي: "إن الأمكنة هي نحن وهي جزء من تاريخنا بل هي التاريخ كله"²

كما يقول غالب هلسا في إلحاح مسألة المكان عليه وبيان أهمية الفضاء في تشكيل العمل الأدبي: "أنه حين يفتقد المكانية، فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته".

لقد أصبح الفضاء هو عالم الروائي بل أمسى "شرطا لازما للروائي كي يبني عليه عالمه، ويحي فيه المجتمع الروائي". إن هذا الالتفات الكبير إلى الفضاء جعل الباحثين يعيدون النظر في تقييمه وينظرون إليه من زاوية مختلفة تتحقق معها هندسة الفضاء، لأن قيمة الفضاء لا تكمن في حدوده الحقيقة البحتة إنما تتحقق من خلال خلق المكان المفترض، أو الفضاء المعروض من زاوية الراوي والشخصيات والحوادث والأفكار وتفاعلها جميعا.

¹ - عيسى بريهمات، هوية الفضاء في رواية الحرب العربية، مجلة الآداب واللغات، العدد 04، جامعة الأغواط، الجزائر، جوان 2005، ص 199.

² - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 46.

III- المكان:

III.1. مفهوم المكان:

جاء في "لسان العرب" أن المكان: "الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع".¹

فيقصد بالمكان هنا الموضع الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء، نجد (غاستون باشلار) يجعل المكان أكبر من كونه حيزاً؛ لأنه "كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى".²

أما (يوري لوتمان) فيرى أن المكان يؤثر في البشر، وبالتالي فهو يعكس سلوكهم وطباعهم وفي انطلاقيه تنظيمه المعماري حتى إنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشتها".³ ذلك أن المكان يمثل المرآة العاكسة التي تكشف عن طريق تفكير الشخصية وحالتها المعيشية، انطلاقاً من تحديد مكان إقامتها.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص 83.

² - غاستون باشلار، جاليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1984، ص 36.

³ - ينظر: فهد الحسن، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، ط 2009، ص 1، ص 58.

ويذهب (غاستون باشلار) إلى القول: "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما للخيال من تحفيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود في تتسم بالحماية".¹ ومن ثم فإن المكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة سواء أكانت حياة البشر أم الحيوان، فأى كوكب من الكواكب وأي مكان لم يكتشف بعد ولم تخترقه الحياة ليس بمكان.

"وقد اختلف النقاد أيضا حول التسمية التي تطلق على عنصر المكان، فتعددت بذلك المصطلحات الدالة عليه، ومن بينها ظهر مصطلح الموقع (lieu) والفضاء (espace) إضافة إلى مصطلح البقعة (location) الذي يتسم بصفة التحديد و يدل على مكان وقوع الحدث" إضافة أيضا إلى مصطلح الحيز غير أن (مرتاض) يرى أن (الحيز) لديه مبرر في التراث، فضلا عن أنه أقرب إلى المعنى الغربي (espace).

¹ - غاستون باشلار، المرجع نفسه، ص 31.

إلا أن مصطلح المكان كان أكثر شيوعاً بين النقاد وأكثر استعمالاً في الدراسات النقدية العربية على حد قول (سيزا قاسم) التي استخدمته "لاتساقه مع لغة النقد العربي"¹

ذلك لأنه الأقرب لتحديد هوية العمل الأدبي كما يشكل "العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض".² فهو بمثابة الدعامة التي تمنح النص ترابطه ليظهر كوحدة متماسكة البناء.

وقد يعرف المكان الروائي على أنه "المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعت له اللغة انصياحاً لأغراض التخيل الروائي وحاجاته". فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة وأن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة عن التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية.

¹ - غاستون باشلار، المرجع نفسه، ص 76.

² - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص 128.

III.2. أنواع المكان:

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة، منها الضيق المغلق والمتسع والمفتوح والمرتفع والمنخفض والمتصل، وإنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصراً من عناصرها، ومن بين هذه الأنواع نذكر الآتي:

1. المكان المفتوح:

"المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تجده حدود ضيقة يشكل فضاءً رحباً وغالبا مايكون لوحة طبيعية للهواء الطلق".¹

فمن الأماكن المفتوحة نجد القرية التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة والانطلاق، كذلك الوطن الذي تشعر فيه بالأمان، الاستقرار والطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع إنسان على سطح الأرض.

¹ - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، (ب.ط)،

2. المكان المغلق:

"فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة".¹

والأماكن المغلقة متعددة منها الأليفة والتي تعود إليها آخر النهار لترتاح من التعب وشقاء اليوم كالبيت رمز للدفاء والاستقرار النفسي والجسدي، والأمكنة المغلقة كالمقاهي والبيوت وأماكن الإقامة الجبرية كالسجن.

III.3. أهمية المكان: يكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية حيث لا يمكننا أن نتصور رواية بدون مكان؛ فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي "ففي المكان تولد الشخصيات وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث نحو التعقيد والدورة وبحسبك أن نتصور أشخاصاً يولدون في اللامكان يتحركون في فراغ، وبحسبك كذلك أن نتصور أحداثاً تتم فضلاً عن أن تتشابك وتتنامى في اللاشيء ثم عليك

¹ - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص59.

أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية".¹ وتظهر أهمية المكان كذلك كما يقول بحراوي أن المكان: " ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".² فهو أعطى في هذه المقولة أولوية للمكان بجعله كل شئ في الرواية وسبب وجودها، إذ بغيابه يغيب الإنتاج الأدبي.

وهذا جسده (سيزا قاسم) " ليس هو المكان الطبيعي فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات خيالها له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة".³ إذن فالمكان الروائي يختلف عن المكان الواقعي، الذي نعيش فيه ونتحرك داخل أجوائه فهو يمثل المكان الواقعي شكلاً لكن لا يطابقه مضموناً.

ويكتسب المكان في الرواية دورا كبيرا كونه أحد العناصر الفنية؛ ولأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، وتشخيص المكان

¹ - سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1995، ص 104.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص 33.

³ - سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 84.

هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع؛ فهو يعطينا واقعيتها، فكل فعل لا يمكن تصويره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وهذا ما ذهب إليه (هنري ميتران) عندما اعتبر: "المكان هو مؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظاهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى ارض الواقع".¹

وعليه لا يمكن أن نتصور أحداثاً تقع خارج المكان بل لا بد من أن تقع في فضاء مكاني حقيقي يصوره الكاتب بواسطة اللغة، فالمكان صورة انزياحية ذهنية تطبع فيه الشخصية بكل انفعالاتها. وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير (جيرار جنيت) إلى الانطباع الذي كونه عن الأدب الروائي إذ يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن المكان دعامة من دعامات البناء القصصي إذ يساعد على التفكير والتركيز والإدراك العقلي للأشياء، والبنية التي تنظم مع الأحداث والشخصيات تشكل وحدة فنية متكاملة.

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

وتوظيف المكان في الإبداع القصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة وما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية وعواطف إنسانية، وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملًا في بنية.

وهكذا يصبح المكان مكونًا سرديًا جوهريًا في الرواية؛ ويقوم المكان في الرواية بوظيفة التحسيس بواقعية الأحداث، ليتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانًا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع لبنية الرواية ويؤثر فيها .

ويمكننا القول: إن الفضاء هو إعادة تشكيل لما هو موجود أو ممكن لإنتاج خلق جديد يتراءى من كل وجه على نحو مختلف تتحكم فيه زاوية الرؤية أو النظر التي نراه منها ولهذا أسهم دور الفضاء المفتوح في إثراء الرواية ؛ وهذا ما سندرسه في الفصل الآتي.

الفصل الثاني : الفضاء المفتوح

(I) – الأماكن المفتوحة

(II) – دلالات الأماكن المفتوحة

الفضاء المفتوح:

وهو ذلك المكان الذي لا يحده جدار ولا سياج، ولا أي شيء فهو مفتوح على الفضاء الخارجي وعادة ما يكون المكان المفتوح يوحي بالحرية والطلاقة في التصرفات منها الأحياء والشوارع والطرق وغيرها.

ويقصد بالانفتاح هنا اللامحدودية و اللانغلاقية، وقد تجسد ذلك من طريق تلاشي الأطر سواء كانت أطر حيزية أو انطباعية تنشأ ونوع الرؤية والإسقاط الموجه إلى المكان فيصبح الفضاء المفتوح في قراءتنا " الفضاء الذي تتوجه البنى النصية وطبيعة الاستجابة من جانبنا فالقارئ فرد ربما ن ولكمه يعبر عن جماعة تأويلية معينة"¹.

ومن هنا نقول أن الفضاء يحتوي على العديد من الأمكنة وأن المكان جزء من الفضاء، والمكان منذ القدم له دور كبير في تكوين حياة البشرية وترسيخ كياناتهم وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم وإدراكهم للأشياء لكونه شديد الالتحام بذواتهم

¹ - حسين نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 2000، ص83.

والأماكن تختلف شكلاً وحجماً ومساحة، فيها الضيق والمغلق والمتسع، والمفتوح والمرتفع والمخفض.

(I) - الأماكن المفتوحة:

"ونعني بها الأمكنة المفتوحة على الخارج أي أماكن انتقال وحركية حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة وتنقسم إلى مفتوح خاص ومفتوح عام إذ تمثل هذه مجموعة من الأماكن الموجودة قي زقاق المدق وهي بالطبع كل الأماكن المعادية أمكنة الإقامة والتي تشكل معها انقساماً جدلياً بين الداخل والخارج وان كانت في حد ذاتها متفرعة فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي".¹

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

حيث "تتخذ الرواية عموماً أماكن مفتوحة على طبيعة تؤطر بها للأحداث مكانياً وتخضع هذه الأماكن الاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي".¹

والأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها التي تمثل التراث العمراني لدولة مصر حيث تعرف بأحيائها وشوارعها وساحاتها وميادينها التي تمثل الطابع الشعبي للتراث المصري، حيث إن الشعب المصري معروف بالبساطة، وهذه الأمكنة عكست ذلك.

1.I. الشوارع الأحياء:

الشارع: من شرع، يشرع، شروع، والشارع هو الطريق والممشى.

الحي: فهو مكان مجموعة مساكن تتخللها شوارع، أنا الأحياء هي الأماكن المفتوحة على الخارج أو بالأحرى التي تمثل جزء من العالم الخارجي أو قطعة من الفضاء دون أن تكون لها حدود أو موانع تحول بينهما وبين الخارج عنها وهي الأحياء والشوارع.

¹ - الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث-مريد-، الأردن، ط1

من الواضح أن الأحياء والشوارع تعد أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم التي تساعدنا على تحديد السمات الأساسية التي تصف بها الفضاءات وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها أي أن مجموع القيم والدلالات المتصلة بها.

*المقارنة بين الشوارع والأحياء:

- الشارع واسع والحي ضيق.

-الشارع ممر وملكية عامة أينما وجد، أنا الحي هو جزء متفرع من الشارع واصغر منه.

وما ذكر في الرواية من شوارع نجد:

أ. شارع الأزهر:

حيث نجد أن الروائي لم يرسم أبعاده الجغرافية، إنما اكتفى بذكر الأحداث المرتبطة بهو وظيفته التي يؤديها: "ثم كان بعد ذلك بيومين اللقاء الأخير بالأزهر سارا واجمين، والحو يشعر بدموعه تدق أبواب صدره لتجد سبيلا إلى مجاري عينيه".¹

كأنه شارع الأزهر كان بالعشاق أليفا وللسر أحفظ فالكثير من اللقاءات التي جرت بين عباس الحلو وحميدة، منها هذا المقطع يصور لنا آخر لقاء بينهما قبل سفر عباس الحلو إلى مكان عمله في إنجلترا، فهو لقاء مليئاً بالحزن والعواطف الحزينة.

¹ - نجيب محفوظ، زقاق المدق، دار مصر للطباعة 37 شارع كامل صدقي، (ب.ط)، (ب.ت)، ص 113.

ب. شارع لموسكي:

يبدأ شارع لموسكي من ميدان القبة الخضراء بين شارعي الأزهر والجيش ثم يخترق حيا ويزدحم بالمارة بقطعه شارع بور سعيد، ويسمى امتداده شارع السكة الجديدة حتى ميدان الأزهر ومسجد الحسين كأن واحد من الأمراء قريبا لصلاح الدين الأيوبي انشأ قنطرة باسمه في المنطقة التي عاش فيها وبني قصرا له، هو الأمير عز الدين مؤسك، الذي بنى القنطرة المعروفة بقنطرة لموسكي، وعندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، قام جنود الحملة بهدم بيوت الأمراء والهاربين خارج القاهرة فهدموا منطقة قنطرة لموسكي وانشؤا طريقا من قنطرة لموسكي إلى ميدان جامع ازبك وهذا الطريق هو شارع لموسكي حاليا.

إذن فلموسكي هو المكان الذي تعرفت فيه حميدة على فرج إبراهيم في الرواية¹: "فقد ساورها قلق وانفعال وحدجته بنظرة ثاقبة، وزاد من أسباب انفعالها إن انتهى

¹ - ينظر الملحق، 01.

الطريق، فشارفا ميدان الملكة فريدة على غير شعور بالوقت ولم تريد من أن تقول
وهي تدفن حشرات في أعماقها:

– الآن نعود

فقال بإنكار:

– نعود؟

– هذه نهاية الطريق.

– فقال متحججا:

– ولكن الدنيا لا تنتهي بانتهاء لموسكي ، لماذا لا نجول في الميدان؟¹.

I.2. الساحات والميادين:

*الساحة: هي مكان يكون غالبا وسط منطقة سكنية مخصصة للاحتفالات
والاجتماعات.

*الميادين: ساحة ارض متسعة للسباق والرياضة ونحوها، و تكون ملتقى لشوارع
متعددة.

¹ – نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص 200.

غالبا ما تكون الساحات والميادين في المناطق المهمة والمواقع الفعالة في الدولة فهما يلعبان دورين مهمين، يخرج إليهما الناس أما في طابع الحزن، أو الغضب والاحتجاج إما في حالات الفرح والاحتفالات.

*مقارنة بيم الساحات والميادين:

- الميدان مكان مخصص لتظاهر ما ويختلف شكله باختلاف التظاهرة إما الساحة فهي ليست مكان مخصص لتظاهرات.

ويمتاز هذا الفضاء بما فيه من مساحات وميادين بالانفتاح المطلق على الخارج أو بمعنى آخر المفتوح على الأوسع دون مسالك أو أبواب تحده، وأهم خصوصياته انه فضاء مشترك بين الناس مع اختلاف مستوياتهم وأعمارهم وأخلاقهم وهو المسرح الحقيقي الذي يتحركون فيه بحرية اكبر دون قيود تضيقية، وترتبط هذه الأماكن ارتباطا لصيقا بمفهوم الحرية فقد تعدد ذكرها في الرواية¹: "وخافت إن لازمت الصمت مع هذا الخطو الحثيث إن ينتهيا إلى الميدان المأهول".²

¹ - ينظر الملحق، 01.

² - نجيب محفوظ، زقاق المدق ، ص 46.

وكذلك: "وسارا في شارع الأزهر في صمت ثقيل، وقد أدركت إنها أعلنت بالكلمة التي نطقت بها - تسليمها النهائي - وبلغا ميدان الملكة فريدة دون أن يخرجوا من صمتهما الثقيل".¹

I.3. حانة فيتا:

الحانة أو ما يعرف بالخمارة، تعد من تابعات المقهى إذ ظهور المقهى سابق لظهور الحانة، لذلك لم تكن الحانات تختلف عن المقاهي من حيث الشكل أو الحجم أو المكونات فقد كانت حانة فيتا كما قال الروائي²: " - حارة اليهود ووقف بيده عن السير متسائلا:

- ألا تعرف حانة فيتا؟.. الم تدمن الخمر في التل الكبير؟

- فأجابه عباس قائلاً باقتضاب:

كلّا".¹

¹ - المصدر نفسه، ص 220.

² - ينظر الملحق 02.

I.4. المقبرة:

قبر: القبر، مدفن الإنسان وجمعه قبور، والمقبر المصدر والمقبرة بفتح الباء وضمّها: موضع القبور.

جاءت المقبرة في الرواية حين التقى الدكتور بوشي وزبيطة للذهاب إليها كي يجمعا أطقم الأسنان للموتى لإعادة تركيبها للمرضى من جديد والريح من وراء هذا الفعل فجاء وصف المقبرة في الرواية: "وهو يقول هامساً تقع المقبرة فيها قبل الطريق الصحراوي بخمس مقابر" وجدا السير وعينا الدكتور تتطلعان إلى المقابر على يسار الطريق، وقلبه يدق بعنف، ثم تتأقل بغتة وهو يهمس: «هذه المقبرة»، ولكنه لم يقف، بل حثّ صاحبه على السير وهو يقول:

– سور المقبرة المطل على هذا الطريق عال.²

¹ – نجيب محفوظ، زقاق المدق، 269.

² – نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص 243.

II- دلالات الأمكنة المفتوحة:

II.1. الشوارع:

تعدد ذكر شارع الأزهر في مواضع عدة في الرواية¹ حيث كان ملتقى العشاق وحافظا لأسرارهم، ونجد عباس الحلو يطلب من حميدة التوجه الى شارع الأزهر حتى لا تلحظهما الأعين وذلك من خلال قوله لها: " ميلي بنا إلى شارع الأزهر فهو طريق مأمون والظلام وشيك.." فإنّ أعذب العبارات كانت لا تقال إلا في شارع الأزهر.

وكذلك شارع لموسكي وهو المكان الذي تعرفت فيه حميدة على فرج إبراهيم وكانت ترتاده لتلتقي به.

إلى غير ذلك تعددت أسماء الشوارع في الرواية مثل شارع شريف باشا محفوظ، والجديدة وحي سيدنا الحسين وحي الغورية الحلمية والنحاسية والباب الأخضر والصنادقية والجمالية.. مما يمكننا القول بان للشوارع المصرية صدى واسع في

¹ - ينظر الملحق، 01.

نفسه (نجيب محفوظ)¹ ، حيث لا تخلو رواية من رواياته من ذكرها.

II.2. المقبرة:

تعد المقبرة عند المسلمين المكان الذي تلتقي فيه امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاتها بدمها في التراب قال الله تعالى: « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ »²

المقبرة في الرواية خارج الزقاق، غير أن الكاتب اقترن ذكره لها بذهاب الدكتور بوشي وزبيطة إليها لانتزاع أطقم الأسنان من الموتى وإعادة بيعها و تركيبها للمرضى من جديد، ولقد جاءت المقبرة هنا كمصدر للرزق والدلالة الأصلية للمقبرة التي توحى لجشاعة البشر (الدكتور بوشي وزبيطة) ، حيث اعتديا على حرمت الموتى وهذه الأمور هي نقيض الدلالة الأصلية للمقبرة التي توحى عادة بالموت والنهاية والزوال والانقطاع عن كل مصادر الحياة..منفتحة على عالم الآخرة.

¹ - ينظر الملحق، 02.

² - سورة الأنبياء، الآية 35.

II.3. حانة فيتا:

الحانة رمز العبث والسكر واللاعقلانية، رمز الانحلال وبيع الروح والجسد، ومكان للبوح بالغرائز الإنسانية فتخلي حميدة عن مبادئ دينها ووضعه جنبا إلى جانب أخلاقها ومبادئها الإسلامية جعلها تصبح عاهرة في هاته الحانة، فبيوت الدعارة تهد رمزا غريبا و منبوذا في المجتمع الإسلامي والعربي المحافظ فان لم نقل إنها دخيلة على الأقل منتشرة في أماكن ذات طابع خاص يحميها من الأعين المستتكرة لها وفي الوقت ذاته أوكارا متخفية تجلب روادها من مختلف الأعمار والمستويات.

لقد جعلت الحانة من هذه الأماكن، أماكن قبيحة ليس القبح النابع من المكان ولكن من وظيفته واستعماله القبيح، وهي وظيفة الدعارة التي تعتبر عملا قبيحا في المفهوم العربي الاجتماعي التقليدي.

وفي الأخير توصلنا إلى أهم النتائج من بينها الآتي:

* إن الأماكن المفتوحة تشهد العديد من التداخل في الشخصيات لان الروائي في الأماكن المفتوحة لا يركز فقط على الشخصيات الرئيسية.

* الأماكن المفتوحة كالشوارع والميادين والساحات تعكس العديد من الإبعاد السياسية والثقافية للمجتمع المصري لأنه في هذه الأماكن يعبر أكثر عن أفكاره وتوجهاته.

* الأماكن المفتوحة التي ذكرناها تجمع العديد من أطراف المجتمع على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وتوجههم الديني والفكري.

* إن الأماكن تعكس البعد الواقعي من خلال عادات وتقاليد المجتمع المصري بسلبياتها وإيجابياتها.

* إن هذه الأماكن لا يجتمع فيها المصريين فقط بل حتى الأجانب والعرب وغير العرب.

بعد أن تعرفنا على الأماكن المفتوحة في رواية نجيب محفوظ "زقاق المدق" ومدى ارتباطها بالشخصيات فهي المرآة العاكسة لأفكارهم ومعتقداتهم على الرغم من أن الأماكن المفتوحة تكون أكثر اتساعا وحرية في حركية الشخصيات إلا أن الأماكن المغلقة برغم ضيقها فهي أكثر تأثرا لخصوصية الشخصيات فالأماكن المغلقة



تتفرد بذاتها وتعبر أكثر عما يدور بداخلها من مشاعر وأفكار فهي تكون أكثر صدقا.

الفصل الثالث: الفضاء المغلق

(I) – الأماكن المغلقة

(II) – دلالات الأماكن المغلقة

الفضاء المغلق:

وهو ذلك المكان تكون له حدود معينة كونه له دور بارز في رسم الخط العام في الفعل الروائي مثل السجن، البيت إذ تجد فيه الشخصيات حريتها الكاملة فيه، فالعلاقة تبدأ بين الإنسان والبيت من لحظة ميلاده وتطوره وتفاعله، فهناك من الأمكنة ما توحى بالخير للتصرفات عادة، وقد يفيد الفضاء المغلق دلالات تتجاوز تلك الحال موجودات، من حلال ما تحيل عليه المعاني النفسية التي تكتنفه من انطباعات، كما يتعدي فعله في المكان ليجعل المفتوح مغلقاً وذلك " لكي ندرك المكان ينبغي أن نخلق أنساقاً تميز الموجودات، ويجعل لكل نوع منها خصائصه ومميزاته وأبعاد".¹

لذلك نبهت الدراسة الشعرية للفضاء من طرف النقاد والباحثين إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي العربي كونه أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث"

¹ - طاهر عبد المسلم : عبقرية الصورة والمكان (التعبير ، التأويل ، النقد) دار الشروق، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص30.

فلن يكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى".¹ وهذا ما جسدناه في الأماكن المغلقة البارزة في الرواية .

(I)-الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي:"التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها أطرا لأحداث قصصهم وشخصياتهم"²

ولهذا فإن الاكتفاء بوصف المظهر الخارجي للبيت، مهما كان هذا الوصف موضوعيا، لا يمكن أن يستوفي الدلالة الكاملة فيه من مظاهر الألفة، والحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، فالبيت هو امتداد لها ووصفه هو وصفا لها باعتبارها تعبيراً عن أصحابها وكل حائط وكل قطعة أثاث في الدار هي بديل

¹ - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص31.

² - الشريف حبيبة ، بنية الخطاب الروائي (دراسة روايات نجيب محفوظ الكيلاني)، ص204.

للشخصية التي تسكن هذه الدار، وإن للأشياء تاريخا مرتبطا بتاريخ الأشخاص، وهذا كله يسلم بوجود التأثير الإنساني على الفضاء المكاني.

(I)-1. البيوت:

1.1. بيت أم حميدة:

البيت في اللغة هو بناء و الشئ أباته وعمله ليلا ودبره ليلا وفي التنزيل العزيز : بيت طائفة منهم غير الذي تقول، ونواه ليلا، ومنه أوقع بهم ليلا بغته والنخلة شد بها من شوكها وسعفها.

ففي الرواية ذكر نجيب محفوظ بيت أم حميدة الذي يقع في الشقة الوسطى للست سنية ، عفيفة ، ففي زيارتها لبيت أم حميدة لباعث جديد غير أخذ الأجرة: " ودقت الباب بكفها المعروفة ففتحت لها حميدة واستقبلتها بابتسامة الاستقبال المصطنعة ، وقادتها إلي الحجرة الضيوف، ثم ذهبت تدعوا أمها كانت الحجرة صغيرة، بها

كنبات من الطراز القديم متقابلتين وفي الوسط خوان باهت عليه ناقضة سجائر،
وأما أرضها فمفروشة بحصيرة¹.

فمن خلال وصف الروائي لبيت أم حميدة يتبين الحالة الاجتماعية لها ولأمها وما
تعانياه من فقر وتعاسة وسوء الحال، فهو دلالة عن الفئة الكادحة من فئات
المجتمع المصري، وهذا راجع إلى بنيته السياسية التي تكمن في الاستعمار
الإنجليزي على مصر.

1.ب. بيت السيد علوان :

إن فخامة هذا البيت واتساعه وغيرها من المميزات الدالة على ثراء السيد علوان
ظاهرة في الرواية من خلال "فكان بيته كالقصور ،جمال بناء ونفاسه وأثاث، وكثرة
خدم وحشم، وفضلا على ذلك فقد انتقل عقب زواجه من البيت القديم بالجميلة إلى
قصر منيف بالحلمية².

¹ - نجيب محفوظ ، زقاق المدق ، ص19.

² - نجيب محفوظ المرجع نفسه، ص69.

هنا برزت عيشته الرغيدة وتغيرها من الأسوأ إلي الأفضل بحيث برز ذلك من ناحية الوصف الدقيق للبيت من الداخل والخارج ولهذا فالأثاث هو الذي يحدد الطبقة الإستقرائية من المجتمع فهناك اختلاف بين الطبقة الكادحة و التربة من ناحية البيت سواء من الأثاث أو الخدم وغيره.

" ولهذا فالمكان يسهم في حالة الإنسان وتشكيل طباعه ووعيه، وإذا كان البيت يعني الأمن والحماية والراحة، فإنه يختلف عن (المنزل - الدار) إذ لكل هذه التسميات دلالتها الخاصة، وإن كانت جميعا يطلق عليها مكان واحد كذلك تختلف بيوت الريف في فضاءاتها الرحبة عن بيوت المدينة ذات اللعب الكبريتية، حيث يعيش الناس في هذه الصناديق المؤثثة ويضاجعون وينامون فوق بعضهم البعض.

كما يلعب الأثاث دورا إيحائيا في الرواية فكل قطعة أثاث في الغرفة مرتبطة بذكرى في ذهن صاحبها وهي تدل علي سمة من سمات شخصية

فالخزانة التي تحوى كتب ذات دلالة تختلف عن الخزانة التي تحوى البلوريات ذلك أن الأثاث تعبير عن الشخصية الروائية، ومثله ترتيب الأشياء إذا يعد سمه من سمات الشخصية، والأثاث لا يدل علي شخصية صاحبه فحسب، بل وعلي طبقته الاجتماعية أيضا فالأثاث الأرستقراطي معروف في موضة المقاعد والكراسي والخزائن و عن طريق الأثاث يمكن وضع تاريخ للأسرة المالكة له، وهكذا يبدو أن للأشياء تاريخها كما لأشخاص والطبقات" ¹.

I.2. الحجرة والنافذة:

2.أ.حجرة السيد رضوان :

" الحجرة في اللغة هي: الغرفة في أسفل البيت وحظيرة الحيوان جمع "حجر" وحجرتا العسكر جانباه من الميمنة والميسرة" ² وسميت بذلك لأنها تمنع من بداخلها من حجر أي "منع" ولهذا يقال أن هناك فرق بين الحجرة والغرفة حيث قال الراغب الأصفهاني في المفردات "الغرفة عُلية من البناء، وسمي منازل الجنة غرفا، قال

¹ - محمد عزام ، بنية النص السردي ، ص72

² - إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، معجم الوسيط تحقيق مجمع اللغة، (ب.ط) ص،372.

تعالى: «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» [الفرقان /75]، «وهم في الغرفات آمنون» [سبا / 37]¹.

إذا فالغرفة لا تكون إلا في علو أما الحجرة فلا تكون كذلك، لذلك لا يمكننا تسمية الغرفة لمكان غير مرتفع، أما في الرواية فظهرت كلمة الحجرة حيث ذهبت الست أم حسين إلى منزل السيد رضوان: "وقادتها غلي حجرته، وكان السيد رضوان يجلس علي فروه مسبحا، المجمة أمامه وإبريق الشاي علي يمينه، وكانت حجرته الخاصة صغيرة أنيقة تحق بأركانها الكنبات ، ويغطي أرضها سجاد شيرازي، تقوم في وسطها مائدة مستديرة رصت عليها الكتب الصفر ، ويتدلي فوقها من السقف مصباح غازي كبير"². فعند وصفه لحجرة السيد رضوان عبر هذا الأخير عن الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها السيد رضوان بحيث يعكس طبقته الاجتماعية التي تتميز بالبساطة بمعنى أن الغرفة أو البيت تعبر عن شخصية صاحبها، حيث أنك وصفتها فكأنك قد وصفت الإنسان أي صاحبها.

¹ - الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، دمشق ، ص205.

² - نجيب محفوظ ، زقاق المدق ، ص213.

2.ب.حجرة نوم حميدة وأمها :

فقد كانت حميدة تشترك الغرفة مع أمها وذلك في: "وكانت حميدة تنام علي كنبه قديمة، أما أمها فتفرش خشبة علي ارض الغرفة وتستلقي عليها"¹

عندما ذكر الروائي حجرة حميدة وأمها، برزت المكانة وطبقة الاجتماعية التي ينتميا إليها فهناك اختلاف بينهما وبين حجرة السيد رضوان ومن هنا برزت المفارقة، فالأثاث لا يدل علي شخصية صاحبه فحسب بل وعلي طبقته الاجتماعية كونه يحدد تاريخ الأسرة المنحدرين منها، ولهذا له دور إيحائيا يتجسد في الذكريات المكرّسة في ذهن صاحبها .

2.ج.حجرة فرج إبراهيم:

يصفها الروائي²: "فانتقلت إلى حجرة متوسطة، مؤثثة بمقاعد جلدية مابين كراسي وكنبات، تتوسطها سجادة مزركشة وفي الصدر منها مرآة مصقولة تتأطح السقف، وتنهض علي منضدة مستطيلة مذهبة الأرجل"¹

¹ - المصدر نفسه ، ص213.

² - ينظر الملحق ، 02.

2.ج.النافذة :

"هي منفذ و تعني كل فرجة في الحائط تتفد للطرف الآخر ليدخل الهواء والنور"²، فالنافذة بالنسبة لحميدة الفضاء الذي تتفرد فيه بنفسها وأفكارها وما حولها ومكان للترقب والانتظار حينما كانت تتطلع علي فرج إبراهيم من خلال: "واقبل الليل ناشرا جناحيه ،وعند ذلك أقبل الرجل من أسفل الزقاق مصوبا عينيه نحو الزيق الذي انفرج عنه خصائص النافذة تلوح في وجهه ابتسامة تتم عن التسليم"³ ، لهذا فقد كانت النافذة منبع التذكر والفرح من كلا الطرفين، وهي أيضا تحمل دلالات من بينها استرجاع الماضي والتذكر، فهناك فرق بين الغرفة والكوة التي تعرف بأنها فتحة أو نافذة للتهوية أو الإضاءة ونحوهما والكوة: سقف أو جدار أو خندق أو فرن ،كما أن النافذة هي الشباك في الجدار ينفذ منه الضوء والهواء إلي الحجرة ولهذا فالنافذة نطاقها أوسع علي العالم الخارجي أكثر من الكوة التي تكمن في الاستعمار الانجليزي بمصر.

¹ - نجيب محفوظ ، زقاق المدق ،ص 205.

² - عبد العزيز بن علي العربي ، منتدى جموع اللغة العربية على السكة العالمية ،أسس في 1433/03/26هـ- 2012/01/29.

³ - نجيب محفوظ ، المرجع نفسه ،ص 195.

I.3. المدرسة:

المدرسة: مكان الدرس والتعليم وجماعه من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً أو تقول برأى مشترك ويقال هو من مدرسة فلان علي رأيه ومذهبه، مدارس " المدروس "، ففي الرواية نجد مدرسة الدعارة التي كانت تحوى الفتيات ليتعلمن فنون الرقص الغربي والعربي وفنون الفجور لخدمة الجنود واستدراار جيوبهم حيث وصف الروائي أركان هذه المدرسة بقوله: "رأت حجرة متوسطة جميلة البناء ذات أرضية خشبية لامعه، تكاد تخلو من الأثاث، اللهم إلا عددا من المقاعد نضدت في جناحها الأيسر، مسجبا كبيرا في ركنها الأقصى وقد جلست فتاتان علي مقعدين متجاورين"¹.

المدرسة هنا باب لفساد أخلاق حميدة وانحرافها وتغير منحى حياتها فهنا أراد نجيب محفوظ أن يبرز دور المدرسة إلا من ناحية تعليمية تثقيفية بل من ناحية غير أخلاقية وهذا راح إلي احتكاك المصريين بالإنجليز والتأثر بعاداتهم وقيمهم

¹ - نجيب محفوظ ، زقاق المدق ، ص 233.

كونها تعكس ما كان عليه في القدم بحيث كانت المدارس تدعي الكتاب كونها كانت تمجد فيها القيم الدينية، الثقافية، الفكرية.

I.4. السلم:

"لا تشكل السلام لوحدها تلويها مكانيا وفكريا وكاملا لفن القصة أو الرواية بل مرتبطة بين عالمين مختلفين حيث شكلت حلقة وسط بين الطابق الأرضي والغرف العلوية وبين عالمي الحركة والسكون"¹، لهذا تعددت مواطن ذكرها في الرواية نجد ذلك في: "وغادرت الشقة كالمجنونة ونزلت السلام وثبا"²، فهنا ارتبطت السلام بالغرف العليا من المنزل، وكذلك في آخر لقاء مع حميدة وعباس الحلو حيث تواعدوا باللقاء في السلم: "وحت خطاها، وسار متمطلا فبلغ الزقاق، وقد أغلقت دكاينه نحو بيت الست سنية عفيفي لا يلوي علي شئ وارتق السلم محاذرا في ظلمة داكنة"³، لهذا فوظيفة السلام هنا تأتي بشئ من الأعلى لإنضاج حركة في

¹ - ياسين النصر، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، سلسلة ثقافية نصف شهرية، دار الفنون والآداب الثقافية (ب ط). (ب ت)، ص 109.

² - نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص 105.

³ - - نجيب محفوظ، المرجع نفسه، ص 116.

الأسفل، ففي هذا السلم وضع الروائي دلالة توصل الحاضر بالماضي ولهذا فالسلم لا يشكل شيئاً في هذه الحالة وإنّما حلقة انفصال بين حميدة وعباس الحلو.

5.1. زقاق المدق:

يختلف مصطلح الزقاق عن الحي والشارع ولكل منهم خاصته فيعرف الحي أنه يتكون من مجموعه من الحارات المتجاورة والتي يختلف عددها من حي إلى آخر ويحيط بالحي مجموعة من الشوارع التي هي عبارة عن ممرات وملكية عامة في البيئات العمرانية بينهما الزقاق جمع أزقة فهو طريق ضيق يسمح بمرور سيارة واحدة فقط، ونجد في الرواية زقاق المدق¹ هو أحد الأزقة المتفرعة من حارة الصنادقية بمنطقة الحسين بحي الأزهر الشريف بالقاهرة، فالروائي²، كان حريصاً على تأكيد عزلة الزقاق عن العالم الخارجي في مدخل روايته وبداية حركتها، حتى في هندسة بنائه، فقد حرص أيضاً على تأكيد اقتحام بعض مظاهر من الحياة في القاهرة الجديدة لعالم زقاق المدق وأهله بقوله: "ومع أن هذا الزقاق يكاد يعيش في شبه عزلة كما يحدق به من مسارب الدنيا. إلا أنه علي الرغم من ذلك يضج

¹ - ينظر الملحق، 02.

² - ينظر الملحق، 01.

بحياته الخاصة حياة تتصل في أعماقها بجذور الحياة الشاملة، وتحتفظ إلي ذلك بقدر من أسرار العالم المطوي"¹، وفي وصف الروائي للصورة المعمارية للزقاق يؤكد علي انه شبه محاصر كالمصيصة، وان كان ذلك لا يمنع اتصاله بالعالم الخارجي، اتصالا صعبا وشاقا: "آذنت الشمس بالمغيب، و التفت زقاق المدق في غلالة سمراء من شقق الغروب، زاد من سمرتها عمق غير انه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيصة له باب علي الصناديق ثم يصعد صعودا في غير انتظام تحف به دكان وقوة وفرن، وتحف بالجانب الآخر دكان وكالة ثم ينتهي مجده الغابر - بيتين متلاصقين"².

ولم يعد مرور الزمن على زقاق المدق عاملا محايدا لا يمس الزقاق ولا يخدشه ولكنه أصبح عنصرا فاعلا يترك بصماته الواضحة على الزقاق وأهله: " تتطرق شواهد كثيرة لان زقاق المدق، كان من تحف العهود الغابرة وانه تألق يوما ما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري أي القاهرة اعني؟ المماليك؟ السلاطين؟ علم

¹ - نجيب محفوظ ، زقاق المدق ، ص05.

² - المرجع نفسه ، ص05.

ذلك عند الله وعند علماء الآثار، ولكنه على أية حال اثر واثر نفيس كيف لا وطريقه المبلط بالحجارة ينحدر مباشرة إلى الصنادقية تلك العطفة التاريخية وقهوته المعروفة بقهوة المعلم كرشة تزدان جدرانها بتهاويل الأرابيسك هذا إلى قدم باد وتهدم وتخلخل وروائح قوية من طب الزمن القديم الذي صار مع مرور الزمن عطارة اليوم والغد¹.

وإن كان مرور الزمن قد ترك بصماته الواضحة علي الزقاق فجعل من مجده القديم مجرد مجد غابر، وحوله إلى أثر نفيس وحول طبه إلى مجرد عطارة، وترك علي أبنيته مظاهر تهدم وتخلخل، فإن طريق التغير في الزقاق ليس سهلا ولا بد من أحداث بالغة الضراوة حتي يتمكن اختراق عالمه المسور المتين، وكان الروائي²، نتيجة لذلك في حاجة إلى خمس سنوات من القنابل والقارات التي تنصب علي القاهرة حطي يمكن لبعض مظاهر التغير أن تخترق سور الزقاق وتؤثر في عالمه ومع ذلك فالروائي يقرر لنا ويؤكد في نهاية الرواية أن الحرب

¹ - نجيب محفوظ ، المرجع نفسه ، ص05.

² - ينظر الملحق، 02.

العالمية الثانية بكل أحداثها وكوارثها، وكل المآسي التي حدثت لعالم الزقاق وأهله لم تكن إلا زوبعة في فنان أو علي حد تعبير الروائي (فقاعة) لم تחדش إلا سطح الحياة في الزقاق، وظل للزقاق عالمه وجوهره الثابت الأصيل .

I.6. المقهى:

مما لا شك فيه "أن وجود المقهى في الزقاق قد أعطي بعدا جماليا جديدا، فقد أتاح المقهى للروائي والفنان أن يتأمل الشارع جيدا مما يدور فيه، وبكل بساطة كان المقهى هو كرسي التأمل للشارع، وكان المقهى هو كرسي الفرحة علي الشارع، ويعد هذا الارتباط العضوي بين المقهى والشارع في الرواية العربية قد أفاد كثيرا في إثراء جماليات الشارع، وجماليات المقهى علي حد سواء"¹، وكانت القهوة -المقهى - بوصفها مكانا موجودا قبل دخول القهوة مصر في القرن السادس عشر للميلاد، وقيل أن الصوفية كانوا أول من أدخل القهوة لمصر في حارة الجامع الأزهر، وثمة رواية أن أبا بكر عبد الله المعروف بالعيدوس سنة 905 م قادما من اليمن هو

¹ - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 66، 65.

الذي قدم بالقهوة ونصح أتباعه باحتسائها ورغم مكانة المقهى في مصر وضرورياتها إلا أنها ظلت ملازمة للأحياء الشعبية، وما يقال عن هذه الأحياء وبيوتها ينطبق علي مقاهيها إذ لم تكن بالأماكن الراقية التي يهتم أصحابها بجمالها وزوارها من يهمهم ذلك بل قد تتشكل من أبسط الأشياء كما وصفها الروائي: "مضت قهوة كرشة ترسل أنوارها من مصابيح كهربائية، عشش الذباب بأسلاكها وراح يؤمها السمار، هي حجرة مربعة الشكل في حكم البالية ولكنها علي عفائها تزدان جدرانها بأرابيسك فليس لها من مطارح المجد إلا تاريخها، وعدة أرائك تحيط بها، وعند مدخلها كان يكب عامل علي ترتيب مذياع"¹.

7.I. الدكاكين والمتاجر:

الدكاكين لغة : الدكة بناء يسطح أعلاه، واندك الرمل تليذ والدكان من البناء المشتق من ذلك الليث، اختلفوا في الدكان فقال بعضهم هو فعال من الدكن وقال الجوهري: الدكة وهو فعال من الدكن وهو مفرد دكان وجمع دكاكين: حانوت مذكر، حيث نجد حانوت عباس الحلو حين يقوم الروائي بوصفه :

¹ - - نجيب محفوظ زقاق المدق ، ص07.

" أما صالون الحلو قد يكون صغيرا يعد في الزقاق أنيقا ذو مرآة ومقعد غير أدوات الفن" ¹ ، ودكان عم كامل بائع البسبوسة حين يقول: "دكان عم كامل بائع البسبوسة علي يمين المدخل وصالون الحلو علي يساره يضلان مفتوحين إلي ما بعد الغروب بقليل ومن عادة عم كامل أن يقتعد كرسيا علي عتبة- دكانه- " ² .

ثم يصف لنا فرن حسنية وجعدة بقوله: "يقع الفرن فيما يلي قهوة كرشة لصق بيت الست سينية عفيفة، بناء مربع علي وجه التقريب، غير منظم الأضلاع تحتل الفرن جانبه الأيسر وتشغل الرفوف جدرانه وتقوم مصطبة فيما بين الفرن والمدخل ينام عليها صاحب الدار" ³ .

I.8. حانوت الورد:

لم يعط الكاتب تفصيلا لوصف هذا المكان بل اقتصر علي تحديد موقعه بالنسبة للحنانة، وظهر ذلك حيث دعت حميدة عباس الحلو إليه حيث أن هذا المكان تتعكس دلالاته فهو من الكاتب نجيب محفوظ أستعمل مكانان متناقضان

¹ - نجيب محفوظ، زقاق المدق ، ص06.

² - المرجع نفسه، ص 06.

³ - المرجع نفسه، ص60.

وهما الحانة وحانوت الورد وهنا يحاول أن يشرح لنا الكاتب أنه لا توجد فقط أماكن سيئة في الزقاق ومصر بل هناك مناطق جميلة في قوله: "وأشارت إليه ومضت في عجلة إلى عطفه سابقة للحانة ودخلت أول باب إلي يسارها"¹ أن حميدة بحكم تردها علي الحانة عرفت هذا المكان وأصبحت تتردد إليه و تعود دلالة حانوت الورد إلي دلالة اجتماعية تعكس طبيعة حياة المجتمع المصري.

9.I. السيارة :

استعمل الكاتب السيارة هنا كمكان للممارسة الرذيلة والخروج عن الأخلاق العامة للمجتمع من خلال لقاء حميدة بفرج ابراهيم: "إذا شئت ركبنا تاكس فيقطع بنا مسافة طويلة في دقائق معدودات"²، وهنا يشرح لنا الكاتب أن الخروج عن الأخلاق ليس له علاقة بكثرة الحانات أو الأماكن المخلة بالحياء فالأخلاق ليس لها علاقة بمكان معين بل هي فكر متسخ يمكن ترجمته في أي مكان إما عن دلالاته فهذا استعملت السيارة في غير موضعها الأصلي و الطبيعي التي هي مكان لتكتسب إما في الرواية لها دلالة أخلاقه تعكس فكر أخلاقي متدني.

¹ - نجيب محفوظ، زقاق المدق ، ص286.

² - المرجع نفسه ، ص200.

II- دلالات الأماكن المغلقة :

1.II. زقاق المدق:

العنوان يدل على المكان مباشرة فالزقاق هو الشارع أو الممر في الحي وقد اختار الروائي¹ اسم مكان حقيقي في عاصمة القاهرة وتبدأ الرواية بوصف عام للزقاق واثـر الروائي أن يبدأ حديثه عن روايته "زقاق المدق"² على طريقة من يحكي قصة يحاول أن يذكر في أولها المجد الضائع أو المجد القديم فهو يقول تتطـق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة ولكنه يؤثـر أن يبقى القارئ في غموض يدعو إلى خيال يبني فيه هذا الزقاق في ذهنه بشكل يناسب حجم هذا الغموض فهو يقول: "وأنه تألق يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الذري أي القاهرة اعني ؟ .. الفاطمية ؟ .. المماليك ؟ .. السلاطين ؟ علم ذلك عند الله وعند علماء الآثار..³"، فهو لا يعلم في أي عصر كان هذا الزقاق ولكنه يعلم من مقدمته هذه في روايته أنه قد جعل من مكان الرواية " زقاق المدق " مكان عتيقا نفيسا سيحمل القارئ على احترام تاريخه .

¹ - ينظر الملحق، 02.

² - ينظر الملحق، 01.

³ - نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص01.

ولكن وصف الزقاق بعد هذه الجمل سيبدو ابسطا فهو يقدم المكان تقديمًا يخفي خلا ذهنيًا في الرواية سينسحب القارئ نفسه فالزقاق خلا- كما ظهر من خلال تفاصيل وصفه- من المكان المميز الذي يدل على أن واحد من علماء الآثار قد مرّ منه فدون ما رآه وخلا من أيّ بناء مميز أيضا يوافق ما جاء في الأسطر الأولى من الرواية ويوحى أن المكان كان كوكبا دريا وعلامة من علامات عاصمة القاهرة فيما مضى فالزقاق كما وصفه الروائي هو "قهوة كرشه " طريق مبلط بصفائح الحجارة " دكاكين " وكالة " ، " وفرن " وكلها تدل على أن المكان فيه برغم قدمه محلات توفر خدمات لساكني الحي ولا توحى بنفاسه تاريخه .

على أن هذا المكان الذي يمثل الحيز الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث هو محور الرواية كلها فالخارج منه كأنما خارج من عالم إلى عالم آخر والداخل إليه يشبه الكائن الغريب إذا ما قيس الأمر بسكان الزقاق ويشبه المكتشف إذا ما كان الحديث عنه.

وقد حاول الروائي أن يغلق المكان داخل الرواية ويجعله مكانا واحد لا يغادره حين يصف إلا أن يذكر مكانا آخر على لسان إحدى شخصياته أو أن يخترق بشخصياته هذا ما فعلت حميدة.

وجعل هذا المكان الواحد مكانا للحركة كل شي داخل الرواية فكل شخصياته تتحرك في مكان واحد هو الزقاق ولا يكاد يغادره أحد إلا يتحدث عن الأماكن الأخرى بلسانه أو في ذهنه بل إن بعض الشخصيات داخل الرواية تخرج إلى العالم الآخر الذي يجاوز الزقاق ولكن الراوي لا يجاوز معها الزقاق فه يصف ما تفعله أو تنوي أن تفعله خارج زقاق المدق

ولكنه لا ينتقل بالقارئ إلى مكان آخر ليصفه فالزقاق يخرج إلى العالم الخارجي في أشكاله الثلاثة الحج والعمل والى الدعارة .فانغلاق زقاق المدق على نفسه كان محصورا بين حياة القاهرة القديمة والقاهرة الجديدة وأصبح الرضا بحياة الزقاق والقناعة بها يمثل مصدر النجاة والحياة الطبيعية لسكانه وللمطرودين من معركة الحياة في القاهرة الجديدة الذين يجدون في حياة الزقاق الأمن والحماية أما الذين يتطلعون إلى جحيم السقوط والضياع والمرض جسديا ونفسيا فالخروج منه بأمر بالمصائب و الكوارث التي تنصب على الزقاق وأهله إلا خروجا واحد في سبيل الله للحج يكون خيرا وفرحة ويضل الزقاق يلفظ منه أرضه كل الساخطين والمتمردين عليه والمتطلعون إلى حياة القاهرة الجديدة ليحتفظ - متحصنا في قلعته - بحياته القديمة وطابعها.

II. 2. المقهى:

يشكل المقهى في الرواية العربية ظاهرة مكانية وجمالية خاصة ولاسيما في الروايات المصرية ولعل تكرار وصف جماليات المقهى كمكان في الرواية العربية في مصر، يعود إلى أسباب اجتماعية بشكل رئيسي لأن ازدياد عدد السكان اثر في الأماكن، فلم يكون هناك مكان يأوي إليه المثقفون غير المقاهي يتحدثون فيها ويناقشون فيها الأمور السياسية والثقافية ويتأملون فيها أحوال المعيشة ، كما ورد في رواية "زقاق المدق"¹، حيث بلغ فيها مكانة بطولية باعتبار أن المقهى يرمز إلى مصر كلها من بين ما كان يرمز إليه إذ كان المكان الذي تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب، وتختلط فيه مختلف الرغبات والأهواء "لأن المقاهي كانت مجتمعات منفتحة انفتاحا اجتماعيا وثقافيا فهي بمثابة النوادي الأدبية كما كانت تقوم مقام المسرح إذ يأتي الرواة ويقصون الحكايات والسير الشعبية من خلال عروض قصصية"²، إذن يمثل المقهى - بوصفه مكانا - قاسما مشتركا للأمكنة التي نحيا فيها وهو بمثابة محطة رابطة بين أمكنة العيش وأمكنة العمل وأمكنة

¹ - ينظر الملحق، 01

² - بدر شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 195.

الترفيه، ثم هو المكان المختزل لكل هذه الأمكنة كما يؤدي دورا حيويا بين الأفراد للخروج عن ملل الحياة اليومية .

وقد جعل الروائي¹ "من المقهى عنصرا له فعاليته منفصلا عن الأمكنة الأخرى ومتصلا به، وبالذين ينافون إليه وينضاف إليهم من البشر، وعلي الرغم من الاشتباك السياسي في معظم أعماله الروائية، حيث يحول المقاهي إلى أمكنة تضم حياة سياسية شبه كاملة، وإن غلب عليها اللانظام أحيانا، إذ هي في النهاية ملتقى لمن يريدون أن يسوسوا حياتهم الخاصة أحيانا بإحداث نوع من النظام فيها، أو نوع من التغير الذي لا يصيبنا بالخلل"² ويبدو أن مقهى المعلم كرشة كان يحوى مختلف الفئات العمرية وكأنهم أسرة واحدة يقول الراوي: "وعلي كتب من المدخل تربع علي الأريكة رجل في الخمسين يرتدي جلبابا ذا بنيقة موصول بها رباط رقبة مما يلبسها الأفندية .. ثم اقبل علي القهوة عجوز مهندم لم يترك له رباة وكتابا فسلم الشيخ علي الحاضرين وسار .."³، وفي موضع آخر من

¹ - ينظر الملحق ، 01.

² - مصطفى الضبع، المقهى في الرواية العربية ، مجلة وجهات نظري، العدد 18، يوليو 2000، ص10.

³ - نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص07.

الرواية¹، يصف الراوي المقهى فيقول: "وكاد المدق يغرق في الصمت، لولا أن مضت قهوة كرشة ترسل أنوارها من مصابيح كهربية، عشب الذباب بأسلاكها، وراح يؤمها السمار، هي حجرة مربعة الشكل في حكم البالية، ولكنها علي عفائها تزدان جدرانها بالأرابيسك فليس لها من مطارح المجد إلا تاريخها، وعدة أرائك تحيط بها"²، فوظيفة هذا المكان أنه يستقطب جميع اللقاءات العامة والخاصة بين شخوصها مما يظهر المقهى بمثابة "مكان رامن للحرية الفكرية والاجتماعية لأننا نستطيع أن نقول فيه ما نشاء دون حسيب أو رقيب"³، والمتتبع لكتابات الروائي يدرك قيمة الدور الذي تلعبه المقاهي في أعماله وحياته ونادرا ما نجد عملا من أعماله لا يكون فيه المقهى واحدا من العناصر المكانية المهمة التي تحتل مساحة المكان الروائي ومع تعدد إشارات (نجيب محفوظ) للمقهى يتأكد الأثر المتبادل بين المكان و الروائي لان المكان يلهمه وهو يمنحه سماته ويمتد هذا الحضور إلى أعماله جميعا ومنها: مقهى المعلم كرشه في روايته زقاق المدق و

¹ - ينظر الملحق، 01.

² - نجيب محفوظ، المرجع نفسه، ص 07

³ - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 197.

مقهى الكرنك في رواية الكرنك، وغيرهما من أعمال تؤكد فكرة المقهى بوصفه دافعا وملهما للأديب مصبوغة بصبغته الشعبية والإنسانية في رواياته .

يمنح مقهى المعلم كرشه بعدا سياسيا لرواده أمثال فرحات إبراهيم وفرج الذين مارسوا السياسة فهؤلاء يمنحون المكان (المقهى) بعدا سياسيا بالفعل حيث يقول الروائي: "ولذلك حرص السيد إبراهيم فرحات على استرضائه ونزل عن ساعة طويلة من وقته الثمين يقطعها في قهوته متوددا مستعطفًا".¹

ليس بمقدور المرء أن يتجاوز البعد السياسي الأصيل في مقهى المعلم كرشه الذي أصبح مقرا لتنظيم سياسي شكلته الظروف إذ كان في البداية مجرد استعطاف فرحات للمعلم كرشه أكثر من مرة فكان كافيا لان تكون جماعة بشرية ووضعتها ظروف لحضتها التاريخية في تنظيم سياسي لا يختلف كثيرا عن التنظيم الاجتماعي القائم في مقهى يجمع بين الناس على اختلاف هوياتهم وأجناسهم. إذن لقد صنعت الرواية للمقهى شخصيته الخاصة ذات اللغة والأبعاد والتفاصيل الضيقة كما أن المقهى نفسه أعطى للرواية فضاءاً متميزاً أتاح لها أن توظفه فنيا

¹ نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص 161.

ونجحت في إنتاج الكثير من الدلالات مما جعلها تنتج واحدا من أهم المفاهيم الخاصة للمكان (المقهى).

3. II. البيوت:

يلعب البيت دورا مهما، وهو ظاهرة بارزة في تشكيل عالم الرواية لذلك ركز الأدباء كثيرا على إنتاج هذا البيت الذي يعد ركن الإنسان الأول في العالم على حد تعبير باشلار¹ فيضيف عليه الكاتب بعضا من إنسانيته بما يخلق فيه من حركة بين ساكنيه وتفاعلاتهم بما حولهم من ظواهر مادية (الأثاث) ويملك البيت تاريخه الاجتماعي من خلال علاقته مع الناس والبيئة والتاريخ والفكر.. ويملك تاريخه الخاص من خلال ماتتوالى عليه سكنه فحمل هويتهم وحملو هويته ثم امتلاكه لتاريخ سري خاص من خلال استتساخه شعبيا من قبل اسر عديدة وظهر كما لو كان احد ملامح الهوية الشعبية.

فالبيوت بالرغم من محدودية مساحتها وانغلاق جدارها وصغر حيزها إلا أنها مهمة في حياة الإنسان بما تمنحه من راحة وامن وطمأنينة وحرية له.

¹ - ينظر غاستون باشلار جماليات المكان، ص 31.

فتظهر لنا البيوت في رواية "زقاق المدق"¹ بصورة مختلفة حيث أن الكاتب لم يعرض لنا هذه بشكل واضح مقارنة بسابقتها من الأمكنة.

وعصارة القول إننا استنتت مجموعة من المفاهيم استخلصتها في الآتي:

* الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة كونه يعايش على عدة مستويات من طرف الروائي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا ومن اللغة التي يستعملها.

لكن لغة صفة خاصة في تحديد المكان (غرفة، حي، منزل، بيت...) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها.

* يمكننا وصف المكان بأنه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث،

¹ - ينظر الملحق، 01.

ولذلك فالروائيون في وصفهم للأحياء والبيوت والغرف إنما يعكسون القيم الاجتماعية التي يريد الروائي الإشارة إليها ويعبرون بهذا الوصف عن الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها أبطال الرواية.

خاتمة

خاتمة:

سعيًا من خلال هذه الدراسة المتواضعة لرواية نجيب محفوظ "زقاق المدق"

حيث توصلنا إلى أهم النقاط التي نتلخص في الآتي:

* اعتمد الكاتب نجيب محفوظًا على المكان في تعميق الإبعاد الاجتماعي للمجتمع المصري.

* إن المكان له دور كبير في الرواية وتحريك الشخصيات وله أيضًا أن يعطينا لمحة عن الشخصيات المتواجدة في الرواية.

* إن البنية المكانية تجسدت في الزقاق وأعطته أبعادًا مختلفة تاريخية سياسية واجتماعية في المجتمع المصري .

* إن البنية المكانية للرواية في حي زقاق المدق القاهري وهو كما ورد في لرواية، وهو حي يعج بالحياة.

* الرواية تصف تأثير الحرب العالمية في مختلف الطبقات الاجتماعية في مصر الذي يمثله الزقاق ومخلفات الحرب على عادات وأخلاق طبائع مختلف الشخصيات.

خاتمة

*عمل المكان في الرواية على فهم الإطار العام للأحداث ففيه تتجمع مشاهد وفقرات وحوادث الرواية سواء كان ذلك حقيقة أم خيال، ذلك أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته.

*نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية ليس لهدف انتقال الرواية وإنما يهدف خدمة النص، فهو عمد في بناء روايته على التنوع المكاني وتركز الشخصية في حركيتها على إظهار مشاعر مختلفة .

*نوعت الرواية بين الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة ولكل منها دلالاتها الخاصة في الرواية.

الملحق

ملحق 01: ملخص الرواية

تدور أحداث رواية زقاق المدق في حي قديم بالقاهرة يسمى بزقاق المدق في فترة الأربعينات خلال الحرب العالمية الثانية وتأثير هذه الحرب على المصريين وشخصيات الزقاق فهي نماذج مختلفة في سلوكها وتفكيرها و تتنوع ظروفها فنجد بطلة الرواية حميدة نموذج الأنوثة المتفجرة متطلعة الدوام للخروج من الزقاق إلى عالم المال الذي سيجلب لها السعادة ولو كان على حساب كرامتها وقيمتها وإلى ذلك كان من الممكن أن يكون الشخص الأمثل للزواج منها في نظرها هو حسين كرشه ابن المعلم كرشه الشاب المتمرد على والده وعلى حياة الزقاق وهو بدوره تملؤه الرغبة أن يعيش حياته مرقها في القاهرة يتطلع في الوقت نفسه للسفر والتجنس بأوروبا لولا أن وضع في طريقهما مسألة الأخوة بالرضاعة، بينما وقف على النقيض منهما عباس الحلو الوديع الهادئ المسالم نبيل الخلق لا يريد من الحياة سوى إرضاء محبوبته حميدة لتقبل به زوجا، فيبني معها حياة كريمة وأسرة سعيدة، إلى ذلك نجد سليم علوان نموذج الرجل الثري الذي كان همه الوحيد هو جمع المال والريح في التجارة والسير خلف شهواته وأهواء نفسه وذلك على الرغم من انه كبير

السن، ذو عائلة مستقرة الأمور والأحوال وهو في هذا يشبه المعلم كرشه صاحب مقهى الزقاق المنقاد لشهواته الشاذة، دون اكتراث لما يسببه من فضائح له ولعائلته كذلك نجد الخطابة بصفاتها المعروفة وهي أم حميدة التي لم يكن لها اهتمام إلا بالقليل والقال، فهي تقضي معظم وقتها خارج بيتها غير عابئة بتلك الفتاة التي ربتها كابنة لها.

وجدت حميدة مخرجا من حياة الزقاق التي كرهتها من خلال عباس الحلو فقد رأت في هذا الشاب البسيط ملاذا تلجأ إليه بقية حياتها ،أما عباس الحلو فلم يرى أن عمله في صالون الحلاقة سبيلا يكفيه ويعينه هو وحميدة على الحياة فقرّر بعد قراءة فاتحتهما مع والدته حميدة وصاحب معمل البسبوسة العم كامل أن يلتحق بمعسكر الإنجليز، محاولا البحث عن فرصة أفضل من عمله الحالي.

نتوالى إحداث الرواية، حيث يتقدم سليم علوان على خطبة حميدة رغم علمه بخطبتها لعباس الحلو وإصراره عليها إلا أن مرضه حال دون ذلك، ويعود حسين كرشة إلى الزقاق يجر أذيال الخيبة وراءه ومعه زوجته وأخيها ، وتزوجت الست سينية الأرملة

صديقة أم حميدة بشاب يبلغ ثلاثين عاما من العمر فقد اختارها للتخلص من مشاكله المالية وهي الصروف نفسها التي أقرت على الدكتور بوشي دكتور الأسنان في الزقاق مما اضطره إلى سرقة طلاء الذهب الموجود على أسنان الموتى في المقبرة حيث ألقت الشرطة القبض عليه.

ومع تزامن الانتخابات وقدم المرشح إبراهيم فرج بصحبة القواد المدعو "فرج" حيث اقتتص حميدة وكان يتطلع إليها باستمرار من المقهى المقابلة لنافذتها وفي تلك الليلة تلقي حميدة بالقواد وتسلك طريقها البائس وتترك الزقاق، وتتحول إلى عاهرة في حانات الانجليز ضاربة بعرض الحائط المخلص عباس الحلو الذي عاهدته بالزواج.

ويعود عباس الحلو للزقاق لإتمام زواجه بحبيبته حميدة ويكتشف أمرها حيث استمر في البحث عنها إلى أن وجدها صدفة في احد الطرق ويتفقا على أن ينتقم لها من فرج إبراهيم لكن القدر حال بين ذلك حيث وهو يسير يوما في احد الحانات وجدها هنالك وسط الجنود الانجليز الأمر الذي افقده وعيه فضربها بزجاجة خمر فانقض عليه أولئك الجنود ضربا حتى لقي مصرعه ونقلت هي إلى المستشفى وعاد حسن

كرشه صديق عباس الحلو إلى الزقاق حاملا معه خبر وفاته ،فحزن عليه أهل الزقاق خاصة العم كامل.

ثم بعد ذلك انشغل أهل الحي بحياتهم لتبقى حياة الزقاق كما بدأت في نشاط متواصل لأهل الحي ليأتي حلاق جديد يشتغل في دكان عباس الحلو.

ملحق 02: التعريف بالروائي

* نجيب محفوظ : مولده وبداياته

"نجيب محفوظ .. يحمل اسما مركبا من اسمين، اسمه واسم أبيه عبد العزيز، وكان يعمل موظفا صغيرا، وفي أواخر حياته عمل بالتجارة. ولد في ديسمبر سنة 1911 في حي الجمالية، القريب من منطقة الحسين والأزهر في مدينة القاهرة القديمة.

انتقل إلى منطقة العباسية، وهو صبي صغير في الثانية عشرة من عمره، له أربع أخوات وأخوان وهو السابع والصغير.

نشأ في بيئة شعبية يسيطر عليها جو ديني صارم، وتقاليد اجتماعية محافظة.¹ كان والده متوسط الدخل، وسائر أفراد أسرته من موظفي الحكومة أو صغار الملاك والمزارعين، ولما بلغ السادسة من العمر انتقلت الأسرة إلى حي العباسية، حيث نشأ وقضى فترة طويلة من حياته، ليحوز على شهادة البكالوريا قبل أن يصبح اسمها الثانوية العامة، وفي الجامعة يقول نجيب محفوظ: "كان اتجاهي معروفا إما

¹ - طه وادى، نجيب محفوظ أمير الرواية العربية دار المعارف ، القاهرة ، 2006 ، ط01، ص 16.

الهندسة أو الطب لهذا عندما فكرت في الفلسفة انزعج والدي انزعاجا شديدا ،كذلك انزعج المدرسون لأنني كنت ضعيفا في المواد الأدبية، لكنني بعد أن قرأت المقالات الفلسفية للعقاد ولإسماعيل مظهر وغيرهما، وبدأت قراءتي تتعمق، تحركت في أعماقي الأسئلة الفلسفية، وجدت أن هذه هي همومي، وخُيِّل لي أنني بدراستي للفلسفة سأجد الأجوبة الصحيحة، إلا يصبح الدارس للطب طبيبا والداري للهندسة مهندساً ؟.. سأخرج ومعني سر الوجود، وكنت أدهش كيف يتجاهل الناس سر الوجود في قسم الفلسفة ويدرسون الطب أو الهندسة".¹

"وعندما تخرج سنة 1934 من الجامعة عمل موظفا، واستمر مرتبطا بالوظائف الحكومية المختلفة حتى أُحيل على التقاعد في ديسمبر سنة 1971، ومن بين الوظائف التي شغلها وظيفة سكرتير برلماني لوزير الأوقاف إلى أن انتقل سنة 1955 إلى وزارة أيضا فقد القومي، وعندما انقسمت هذه الوزارة إلى وزارتين هما؛ الإعلام والثقافة انتقل إلى الأخيرة وظل يعمل بها ومنذ سنة 1959 ارتبطت وظيفته بالسينما ارتباطا مباشرا ، حيث عمل مديرا للرقابة على المصنفات

¹ - جمال الغيطاني نجيب محفوظ يتذكر ، دار الميسرة،بيروت، ط1، 1980، ص27، 26.

السينمائية والمسرحية ، ثم مدير مؤسسة دعم السينما ثم مستشارا لوزير الثقافة لشؤون السينما حتى نهاية عمله الوظيفي، ومما يلاحظ على نجيب محفوظ انه تزوج بعد أن تجاوز الأربعين من عمره وكانت حجتة انه لا يريد إرباك حياته في مراحلها الأولى بمسؤوليات تعطل كتاباته الأدبية".¹

*حصوله على جائزة نوبل للآداب:

على الرغم من أن جائزة نوبل العالمية تمنح منذ سنة 1901، إلا أن الأدباء العرب كانوا قد يأسو من إمكانية منحها لواحد منهم وقد سبق أن رشح لها توفيق الحكيم وطفه حسين، لكن باب الفوز لم يفتح على الرغم من أهمية أعمال كل واحد منهما، وهذا ما جعل المثقفين العرب، يؤمنون أن تلك الجائزة لا تمنح لأسباب أدبية فقط. وفجأة أعلنت الأكاديمية السويدية 1988/10/13 قرارها بمنح محفوظ الجائزة ، ومما جاء في حيثيات القرار: " طبعا لقرار الأكاديمية السويدية فقد منحت جائزة نوبل في الآداب هذا العام لكاتب مصري لأول مرة، هو نجيب محفوظ الذي ولد ويعيش في

¹ - جمال الغيطاني، المرجع نفسه ، ص30.

القاهرة ، وهو أيضا أول كاتب يفوز بجائزة من بين كتاب اللغة العربية وهو يكتب منذ خمسين عاما وأعظم انجازاته هي الرواية والقصة القصيرة ، وقد أعطى إنتاجه دفعة كبرى للقصة باعتبارها نوعا أدبيا يتخذ من الحياة اليومية مادة له ، كما انه أسهم في تطوير اللغة العربية.. فأعماله تخاطب البشرية جمعاء وليس فقط أولئك الناطقين بالعربية ، إن أدب محفوظ يتميز بالثراء والتنوع الواسع بالواقعية ذات الرؤية المباشرة والغموض المثير بدلالاته النافذة، وان أعماله تشكل فنا عربيا في القص والرواية، يخاطب البشرية كلها وان هذه الأعمال استهدفت إعطاء دفعة كبيرة للرواية كنوع أدبي في الآداب العربية..¹

*آراء النقاد حوله:

يقول لويس عوض: "ما عرفت كاتباً من الكتاب ظل مغموراً مغبوناً مهماً عامة حياته الأدبية دون سبب معروف ثم تفتحت أمامه كل السبل دفعة واحدة دون سبب معروف أيضا ، مثل نجيب محفوظ، وما عرفت كاتباً أرضى اليمين والوسط

¹ - طه وادي، نجيب محفوظ ، أمير الرواية العربية ، ص 31، 30.

واليسار وأرضى القدماء والمحدثين ومن هم بين ذلك مثل، نجيب محفوظ، فقد غدا في بلدنا مؤسسة أدبية مستقرة تشبه تلك المؤسسات الكثيرة التي تقرا عنها ولا تعرف ما يجري بداخلها وهي مع ذلك قائمة شامخة والأغرب من هذا أن هذه المؤسسة التي هي نجيب محفوظ ليست مؤسسة حكومية تستمد قوتها من الاعتراف الرسمي وحده ولكنها مؤسسة شعبية أيضا، يتحدث الناس عنها في المقاهي وفي البيت وفي نوادي المتأدبين البسطاء.. وهذا اعتراف سبقته اعترافات

وتلته، أيضا فقد اجمع الكتاب أو كادوا يجمعون أن أدب نجيب محفوظ أدب متفرد استطاع أن ينتقل بالرواية العربية من بين يدي النقد وحده إلى بين يدي القارئ العربي".¹

واعتراف الأدباء لم يكن بعد أن حاز على جائزة نوبل بل سبق ذلك بسنوات ، فقد استطاع أن يلفت انتباه النقد إليه منذ كتاباته الأولى في الأربعينات، قال سيد قطب عن رواية "كفاح طيبة": "لو كان لي من الأمر شئ لجعلت هذه القصة في يد كل فتى وفتاة ولطبعها ووزعتها على كل بيت بالمجان ولأقمت لصاحبها -الذي لا

¹ - ينظر جابر عصفور، نقاذ نجيب محفوظ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1992 ، ص 247، 248.

اعرفه- حفلة من حفلات الكريكات التي لا عداد لها في مصر، للمستحقين وغير المستحقين".¹

أما توفيق الحكيم فيقول: "إن أدب نجيب محفوظ معجزة لا تتكرر".²
ويختزل جمال الغيطاني نجيب محفوظ فيقول عنه: "انه عصر بأكمله من تاريخ مختزل في إنسان عاش المجتمع المصري وعبر عن طيلة سبعين عاما من الكآبة المتصلة وهذه حال فريدة في تاريخ الأدب و الأدباء".³

*محفوظ روائيا:

أول رواية نشرت لمحفوظ كانت سنة 1939، وآخر رواية سنة 1988، و خلال هذه السنوات الخمسين مرّ نتاجه الروائي بعدة مراحل:

*المرحلة التاريخية (1939-1944): التي استلهم فيها تاريخ مصر الفرعونية

وقدم فيها إشارات ورموزا تتصل ببعض قضايا المجتمع المعاصر ، وهذه الروايات

¹ - رجاء النقاش، في حب نجيب محفوظ ، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1995، ص277.

² - ينظر شيماء فؤاد ، فلسفة وأسرار ، نجيب محفوظ،، moheet.star.ware.com، 12 ديسمبر 2012، ص01.

³ - جمال الغيطاني، المجالس المحفوظية ، مجلة العربي ، العدد 29، الكويت، ديسمبر 2002، ص86.

هي: عبث الأقدار - رادو ببس - كفاح طيبة - ويلحق بها من رواياته الأخيرة:
العائش في الحقيقة سنة 1985.

الواقعية النقدية (1945-1975): يكتب فيها روايات تهتم بتصوير بعض أزمت
الواقع المصري قبل ثورة 1952 على المستوى الاجتماعي والسياسي، وهي: القاهرة
الجديدة - خان الخليلي - زقاق المدق - السراب - بداية ونهاية - الثلاثية - بين
القصرين - قصر الشوق - السكرية.

* الواقعية الفلسفية (1961-1967): أصيب نجيب محفوظ بصدمة فكرية بعد قيام
ثورة 1952، لأنه ظنّ أنها قد حققت قدرا من العدالة الاجتماعية والحرية السياسية
التي كان يدعو إليها في كتاباته من هنا اتجه إلى كتابة روايات يغلب عليها البعد
الرمزي والتفسير الميتافيزيقي والتساؤل الفلسفي عن علاقة الإنسان بالكون.. ومحاولة
التعرف على بعض القين التي تربط بين الأديان المختلفة، والروايات التي تمثل هذه
المرحلة الفلسفية هي: اللص والكلاب - السمان والخريف - الطريق - الشحاذ -
ثرثرة فوق النيل - أولاد حارتنا.

*العودة إلى الواقعية النقدية(1972-1988): اصدر كاتبنا في هذه المرحلة

الروايات التالية: المرايا - الكرنك - حكايات حارتنا - قلب النيل - حضرة

المحترم - ملحمة الحرافيش - عصر الحب - أفراح القبة - ليالي ألف ليلة -

الباقى من الزمن ساعة - رحلة ابن فطوم - يوم قتل الزعيم -حديث الصباح والمساء

- قشتمر .

في هذه المرحلة عاد نجيب محفوظ لعالمه المفضل عالم الأحياء الشعبية التي نشأ

فيها وظلّ في معظم أعماله عاشقا لها".¹

*أهم أعماله:

الرواية عند نجيب محفوظ تصوير لقطاع من الحياة يريد من خلاله أن يقول شيئا،

أكثر مما يريد أن يقص أو يحكي حكاية فنجد أكثر أعماله الروائية شهرة" رواية

أولاد حارتنا" التي حاول فيها نجيب محفوظ أن يصنع قضية البشرية، وعلاقتها

بكينونة الحياة في ايطارها الزمني مستخدما في ذلك شخصيات واقعية لها دلالاتها،

فقدم نجيب محفوظ في عنوانها ونصها الروائي نوعا من الإيحاء والرمز، لكن هذا

¹ - طه وادي، نجيب محفوظ أمير الرواية العربية ، ص 27،28.

العربية ،ص 27،28.

الرمز يبدو اقرب إلى الوضوح والتصريح فهو يقدم شخصيات روائية في قالب قصص موازي للحقيقة التاريخية الدينية فيرمز إلى الله باسم الجبلوي وإلى ادم باسم ادهم وإلى إبليس بإدريس وإلى محمد صلى الله عليه وسلم باسم قاسم وغيرها من الأسماء التي يقابلها اسم لشخصية تاريخية أو دينية حقيقة، وهو سبب منع طبع ونشر روايته في مصر ، ولم تقم بنشرها وطبعها إلا دار لبنانية سنة 1967، ونجد أيضا رواية الشحاذ يختار نجيب هذا العنوان كدلالة على المفردة التي ترمز إلى تسول الحقيقة بعد افتقار النفس وإحساسها بالخواء، حيث فزعت من جواهرها الأصيل، إذا بدا عمر الحمزاوي شاعراً حالماً، ثم صار متطرفاً، ثم انقلب إلى برجوازي .

فعنوان الشحاذ تعبر عن زخم العلاقة الناشئة بين الذات ومستويات الحكى النابعة من وقائع ما حدث داخل النص، فكان العنوان مطابقاً مع مقتضى الحال داخل الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار المعرفة، ط3، 1425 هـ.

*المصادر :

1.ابن منظور-ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المجلد 13

دارصادر، بيروت، ط1، 1990.

2.نجيب محفوظ، زقاق المدق، دار مصر للطباعة 37 شارع كامل صدقي،

(ب.ط)، (ب.ت).

*المراجع :

1.أحمد قاسم سيزا ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)الهيئة

المصرية للكتاب،(د.ط)،1995.

2.الأصفهاني الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، دمشق ،ص205.

3.بحرواي حسن ،بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية) المركز الثقافي

العربي،الدار البيضاء،المغرب.

قائمة المصادر والمراجع

4. بدري عثمان، وظيفه اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ،
موفم الشرق، الجزائر، ط2000، 1.
5. حبيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم
الكتب الحديث-مريد-، الأردن، ط1، 2010.
6. الحسن فهد ، المكان في الرواية البحرينية ،فراديس للنشر والتوزيع، مملكة
البحرين، ط1، 2009.
7. شرشار عبد القادر ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد
الكتاب العرب، (د، ط)، دمشق، 2006.
8. عبد المسلم طاهر: عبقرية الصورة والمكان (التعبير ، التأويل ، النقد) دار
الشروق، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001.
9. عبود أوريدة ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس
ثائرة، دارالأمل للطباعة، الجزائر، (ب. ط)، 2009.
10. عصفور، جابر نقاذ نجيب محفوظ، مكتبة مصر، القاهرة، 1992.

قائمة المصادر والمراجع

11. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط.)، 2005.
12. الغيطاني جمال نجيب محفوظ يتذكر ، دار الميسرة، بيروت، ط1، 1980.
13. لحميداني حميد ،بنية النص السردى من منظور النقد العربى ،المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ،ط1، 1991..
14. مُرْتاض عبد المالك، بنية السرد فى الرواية العربية،(الجزء أنموذجاً)،مجلة تجليات الحداثة،معهد اللغة العربية وآدابها،وهران،العدد 03 ،يونيو 1994.
15. مرشد أحمد ،البنية والدلالة فى روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2005.
16. مصطفى إبراهيم ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، معجم الوسيط تحقيق مجمع اللغة، (ب.ط.).
17. النابلسي شاكراً ،جماليات المكان فى الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

قائمة المصادر والمراجع

- 18.نجمي حسين ، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،
الدار البيضاء ، ط1، 2000.
- 19.وادی طه، نجيب محفوظ أمير الرواية العربية دار المعارف،القاهرة،
ط1،2006.

*الكتب المترجمة :

- 1.باشلار غاستون جماليات المكان،تر:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات
والنشر والتوزيع،بيروت،ط1984،2.
- 2.بوتور ميشال،بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات
عويدات، بيروت، باريس، ط2،1982.

*المجلات والدواوين :

- 1.بريهما عيسى ،هوية الفضاء في رواية الحرب العربية، مجلة الآداب
واللغات،العدد 04، جامعة الأغواط، الجزائر، جوان2005.
- 2.بن خليفة حمزة قريرة مشري ، الفضاء الروائي،بنية وعلامة،مجلة الأثر_جامعة
قاصدي مرباح ورقلة ،العدد 10/مارس/2011.

قائمة المصادر والمراجع

3. بن علي العربي عبد العزيز ، منتدى جموع اللغة العربية على السكة العالمية ، أسس في 1433/03/26 هـ - 2012/01/29.
4. تاويريت بشير ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، الجزائر، ط2006، 1.
5. زبير أحمد ، المكان في العمل الفني، مجلة عمان الكبرى، العدد 109.
- الضبع مصطفى ،المقهى في الرواية العربية ، مجلة وجهات نظري، العدد 18، يوليو 2000.
6. الغدامي عبد الله ،الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى التشريرية) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط4، 1998.
7. الغيطاني جمال ، المجالس المحفوظية، مجلة العربي، العدد 29، الكويت، ديسمبر 2002.
8. فؤاد شيماء، فلسفة وأسرار ، نجيب محفوظ ، moheet.star.ware.com، 12 ديسمبر 2012.

قائمة المصادر والمراجع

9. محمد بن ناصر المرى نورة بنت ، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2008، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب 2008.

10. النصر ياسين ، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة ،سلسلة ثقافية نصف شهرية، دار الفنون والآداب الثقافية(ب ط). (ب ت).

11. النقاش رجاء، في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1995.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	الشكر والعرفان
أ- ج	مقدمة
الفصل الأول :البنية المكانية	
08	I-البنية
08	I-1. مفهوم البنية
11	I-2. خصائص البنية
13	II- الفضاء
13	II.1. مفهوم الفضاء
15	II.2. أهمية الفضاء
19	III- المكان
19	III.1. مفهوم المكان
22	III.2. أنواع المكان
23	III.3. أهمية المكان
الفصل الثاني: الفضاء المفتوح	
29	الفضاء المفتوح
30	I- الأماكن المفتوحة
31	I.1. الشوارع الأحياء
35	I.2. الساحات والميادين

37	3.I.حانة فيتا
38	4.I.المقببرة
39	Π)- دلالات الأمكنة المفتوحة
39	Π.1.الشوارع
40	Π.2.المقببرة
41	Π.3.حانة فيتا
الفصل الثالث الفضاء المغلق	
46	الفضاء المغلق
47	I)- الأماكن المغلقة
48	I).1.البيوت
51	I.2.الحجرة والنافذة
55	I.3.المدرسة
56	I.4.السلم
57	I.5.زقاق المدق
60	I.6.المقهى
61	I.7.الدكاكين والمتاجر
62	I.8.حانوت الورد
63	I.9.السيارة
64	Π)- دلالات الأماكن المغلقة
64	Π.1. زقاق المدق
67	Π.2.المقهى
71	Π.3.البيوت
76	خاتمة

80	الملاحق
80	الملحق رقم 01: ملخص الرواية
84	الملحق رقم 02: التعريف بالروائي
95	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

يعد المكان أهم مكون العمل الروائي فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وإعادة تشكيله من جديد ويجعل أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع ، فهو فضاء يحوي كل العناصر الروائية (أحداث ، شخصيات ..) فالعمل الأدبي الذي يخلو من المكانية قد يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها وأصالته التي تعد من أساسيات العمل الأدبي ومسوغات نجاحه ، ويمكن الإطلاع عليها بلفظة البيئة فبيئة القصة هي حقيقة المكانية.

فالنص الروائي لا يمكن أن يتم بمعزل عن عنصر المكان الذي يعد من العناصر السردية التي ينهض بها العمل الروائي ومن خلاله يتم تحديد الإطار العام الذي تسير وفقه أحداث الرواية.

ولقد حاولنا من خلال دراستنا لبنية المكان في رواية " زقاق المدق " "لنجيب محفوظ" الكشف عن طبيعة هذه البنية وتفاعلها الداخلي وحضورها النّسقي الذي يتأسس على تقنيات خاصة في ثقل المكان من حيث لوحظ خصوصية هذه البنية لنجيب محفوظ.

Résumé :

L'endroit est le plus important élément du travail romancier, il vise à recréer la réalité et la restructuration de la nouvelle et rend les événements du roman pour le lecteur quelque chose susceptible de tomber, il est un espace qui contient tous les récit éléments (événements, personnalités ..) littéraire travail est que dépourvu de l'espace peut perdre sa spécificité à laquelle il appartient l'originalité qui est l'un de l'œuvre littéraire et la raison d'être pour les bases de la réussite, et peut être trouvé avec le mot environnement est la réalité de l'espace de l'environnement de l'histoire.

Le romancier texte ne peut se faire de manière isolée de l'élément du lieu est l'un des éléments narratifs qui favorise le travail du romancier et par le cadre général et la jurisprudence des événements vont déterminer le roman.

Nous avons essayé par notre étude de la structure du lieu dans le roman «ZOUKAK AL MADAK» « Naguib Mahfouz » la divulgation de la nature de cette structure et de son interaction et sa présence interne, qui est basé sur en particulier dans le poids des techniques de place en termes de observé cette structure la vie privée de Naguib Mahfouz.

تم بحمد الله